بسم الله الرحمن الرحيم

صحائف القلوب

مجموعة قصصية

obeikandl.com

صحائف القلوب: مجموعة قصصية/ حنـــان أســـد .- دمشق: دار الفكر، ٢٠١١ .- ١٤٤ص ؛ ٢٠سم.

ISBN:978-9933-10-276-0

١-٨١٣.٠١ أ س د ص ٢- ٨١٣.٠٠٩٥٦١ أ س د ص ٣- العنوان ٤- أسد

مكتبة الأسد

obeikandl.com

حنان أسد

صحائف القلوب

مجموعة قصصية

obeikandl.com

2011=1432
دار الفكر – دمشق – برامكة
٠٠٩٦٣ ٩٤٧ ٩٧ ٣٠٠١
٠٠٩٦٣ ١١ ٣٠٠١
http://www.fikr.com/
e-mail:fikr@fikr.net

صحائف القلوب

حنان أسد
الرقم الاصطلاحي: ٢١٣٤,٠٣١
الرقم الدولي: ISBN:978-9933-10-276-0
الرقم الموضوعي: ٨١٣ (القصة والرواية والحكاية)
١٤٤ ص، ١٢ × ٢٠ سم
الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ= ٢٠١١م
© جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر دمشق

obeikandl.com

المحتوى

الإهداء ٧
سقراط في (فلاشة) ٩
جنون فكرة ١٤
ليل بارد ٢٢
حوريّة من الجنة ٣٠
الكرسي ٣٨
الكلُّ بانتظارك يا (سيريوس) ٤٤
شباك غرفتي ٥٣
ناعورة ٥٨
وطني يبحث عن وطن ٦٧
صنَّارة ٧٦
تشابه أسماء ٨٥
أرجوحة ٩١
اختلاس ٩٨
الهاتف ١٠٥
سيارة أجرة ١١٠

obeikandl.com

أزمة ١١٧
أفق ١٢٠
غريزة ١٢٢
حتى في الأحلام ١٢٤
إشكاليّة ١٢٦
خاطرة إلكترونية ١٣٢
في ذكرى المولد النبوي الشريف ١٣٤
غزَّة.. الصفح منك..! ١٣٧
ولم أزل في الصفحة الأولى ١٤١

obeikandl.com

... الحياة صحيفة ...

منهم من يرى صحيفته نافذة على العالم ليفهمه أكثر ...

ومنهم من يشتريها ليبحث عن جوانب النقص فيها ...

ومنهم من يراها وسيلة لمسح الغبار .....!

إهداء .. لكلٍّ من يريد أن يفهم صحيفته ....!!

obeikandl.com

obeikandl.com

سقراط في (فلاشة)

جلس (الحاج يحيى)على كرسيه، الساعة تقارب الثانية ظهراً ولم يرتده أحد، أسند يديه إلى المكتب أمامه، تأمَّل ما حوله بملل، الكتب تملأ كل شيء..حتى الفراغ .. فوقه وتحته وعن يمينه وشماله.. أكلُّ هذا مداد أقلام..؟.. الكل يتكلّم..! وكأنَّ الكلَّ يكتب وما عنده وقت ليقرأ..!

كلُّ كتاب يحكي مسيرة كفاح ليست بالقليلة، تلك الخبرات والأبحاث والدراسات ما جاءت من فراغ، وجاءت لتسدَّ الفراغ، تنهَّد الحاج يحيى وهو يتأمَّل جدران مكتبته العتيقة التي تستتر من عيوبها وشيخوختها بالكتب، إنها ضيفة ثقيلة الظلِّ على سكان هذه المنطقة، بالنسبة لمعظمهم.. هي تحجز مكاناً كبيراً دونما فائدة تذكر، ولو أنشئ محلَّها مجمَّع تجاري لقضى حاجاتهم وأعلى شأن المنطقة تجاريّاً.

كانت مشيئة الله أن تجمع بين عمر المكتبة وعمره، حينما اقترض والده ما يحتاجه من مبلغ من عدَّة أصدقاء ليفتتح يوم القراءة المجَّاني، استأجر المكتبة،

واشترى الكتب من ثمن مصوغات زوجته، وفي يوم الافتتاح بزغ الحاج يحيى إلى الحياة، كانت فرحة أبيه لا تقدَّر بثمن، كانت يومها المكتبة كبيرة، والكتب قليلة، لكن الروّاد كثيرون، أمّا اليوم.. فالمكتبة تبدو صغيرة، والكتب كثيرة.. والروّاد قليلون.

استبشر بولده (يحيى) خيراً، أحضره إلى المكتبة منذ كان عمره خمس سنوات، علّمه كيف يمسك الكتاب كأنَّما يمسك طفلاً صغيراً، يلمس صفحاته كما يلمس تويج الوردة، يستنشِق عطر رائحة الورق كما يتنسّم عبقها، ولأنّ أدب الأطفال كان نادراً، فقد كان الحاج يحيى يتصفَّح من الكتب ما يروقه منه لون غلافه أو عنوانه، يتأمَّل بعض الصفحات ثمَّ يتململ ويعيده إلى والده، ثمَّ يطلب منه غيره، ووالده يرنو إليه ببهجة وحب، كان يقول له دائماً : أريدك أن تغوص في الكتب، تبحر في أعماق كلماتها، تفهم كلَّ أحاجيِّها، سيأتي يوم يا يحيى ويكون عقلك أكبر من عقول كلِّ من كتب هذه الكتب، لأنَّك خزّنت في عقلك أفكارهم جميعاً.

ها هو ذا الآن قد بلغ تسعين عاماً، لكثرة ما غاص في الكتب بات وجهه كتاباً مقروءاً، لكنَّ حروفه غير واضحة المعالم فقد درس الزمن ملامحها، بات كتاباً قديماً مركَّز الأفكار والمعاني، لغته تلمُّ كلَّ المفردات، غريبها وطريفها.. لن يفهمه الجيل الجديد، ولو أراد أحد أن يشرحه لاستغرق فيه مجلَّدات وعمراً.

راح الحاج يحيى يصفُّ الكتب التي أمامه بيدين مرتجفتين، يمسح عنها الغبار بقماشة جافة، يكرِّر عمله كلَّ يوم.. ولا يرتاده إلاّ اثنان أو ثلاثة، يخشى أن تصاب الكتب بالعفن أو الرطوبة، كلَّ يوم ينزل كتب رفَّين أو ثلاثة، يمسح عنها الغبار.. يعرِّضها للهواء.. يخرجها من سجنها لساعات، ثمَّ قبيل آخر اليوم يعيدها إلى مكانها، بذات الترتيب وذات الوضعية، معظم هذه الكتب قد اشتراها والده أو تبرَّع له بها المتبرِّعون ليوم القراءة المجَّاني.. كان ذلك اليوم عند أبيه يوم عيد.. يرتِّب الطاولات والكراسي قبل يوم، ينظِّف الأرض، ينفض الغبار عن الكتب، ثمَّ في اليوم التالي يتأمَّل الشباب المقبلين على القراءة بنهم .. يتأمَّلهم بكلِّ حبور.. يقول لهم دائماً : اقرؤوا..اقرؤوا ..أنتم مستقبلنا.. عليكم نعقد الآمال.

ابتسم الحاج يحيى بحزن.. كلُّ هذه الصور باتت أثراً، مشهداً لا يصوِّر أحاسيسي، بل كلُّ ما عشته وألفته صار غريباً وطريفاً، أنا أقدم شيء في هذا الكون، كلُّ البشر أصغر منِّي، وكلُّ من عشت معهم هم هناك.. معاً.. في القبور، وأنا هنا.. وحدي أنتظر، وكلُّ من معي ينتظرني أن أموت، أم لعلِّي أحسُّ هذا، الشباب الذين كانوا يوماً نطافاً في أصلاب آبائهم.. هم الآن في الجامعات، ويركبون الطائرات، ويزورون الفضاء، ويغوصون في الأعماق، هم يمتلئون ريعاناً وفتوَّة

أكثر منك يا حاج يحيى، وقد غزا الشيب بشرتك ووهن عظمك وضعف سمعك وبصرك، هم يجيدون الأناقة مثلك، لا.. بل أكثر منك، إنه زمانهم، وزمانك أنت ولَّى وغبر، أعط الدور لغيرك، قد أخذت ربطة خبزك وأكلتها وانتهى الأمر..!

كان يحدِّث نفسه من الأعماق..أن تشعر أنَّك جهاز قديم والتقنيات أخذت بالعقول، الكلُّ سيزهد فيك، ماذا يعني أن أجلس ووجهي أمام الكتب كلَّ صباح..؟ يرتادني الواحد والاثنان، غزاني الحاسوب، اختصر كلَّ خبرتي في (فلاشة) أصغر من سبابتي.. بل.. واختصر خبرة كلِّ هؤلاء الكتَّاب الذين أبصرتهم وأحسست بهم في كلِّ كلمة نضحوها من أعماقهم، لقد صغَّرت التقنية من حجمنا.. وضغطت.. وحصرت.. ونحن نكاد نتلاشى حتَّى بتنا شارة إلكترونية لا تُرى، مهما أسرعتُ.. مهما هرولتُ..عبثاً مع هشاشة العظام ونقص التروية أن أجاري سرعة نشر أيِّ مدوَّنة..!

ما عادت حكاياتي تنفع في شيء، صوتي ضمر من كثرة الصمت، والحاسوب يصرخ فيهم.. حشوتموني حتى تجشَّأت...!

مرَّت من أمامه جنازة، النعش يتهادى فوق الأكفِّ، الأصوات تتضرَّع بالذكر والدعاء، تأمَّل من وراء زجاج الواجهة وقلبه واجف، كان في عينيه غبطة غريبة، أطرق رأسه.. أيضاً سبقني..!

خطر بباله تساؤل: ما الصلة بين الأموات والأحياء..؟

أجاب في نفسه: الجنازة والدفن..!!

ثمَّ تساءل: وما بعد ذلك..؟

أجاب: الذكر.. ذكر الأموات بين الأحياء.

- وإن غاب الذكر.. هل تنقطع الصلة..؟

حار في الجواب.. كم من أموات غابوا وقد انقطع عنهم الذكر قبل مماتهم.

عاد وتساءل: وماذا عن عالم الأموات..؟ أهم يذكرون الأحياء..؟

تبسَّم وخشع قلبه : أظنُّ أنهم عن ذلك في شغل عظيم !

رفع بصره إلى الكتب العالية القديمة،.. كيف أستطيع أن أربط بين العالمين ولكلٍّ عالم استقلاليته..؟ كيف أفهم عالم الأموات عبر ضوء من عالم الأحياء..؟ كانت أحاجيُّه تتصعَّد ويفقد القدرة على لمِّ إجاباتها.

دفع الباب الزجاجيَّ طفل في الخامسة، وقف أمام الحاج يحيى بكلِّ براءة وعيناه تتأمَّلان كمَّ الكتب بذهول وفضول.. قال وعيناه في استكشاف متواصل:

أريد أن أشتري كتاباً، لكنَّ أمي طلبت أن تقرأه لي لأنني لا أجيد القراءة..!!

obeikandl.com